

الدلالة الإيحائية في لغة التخاطب النجدية اليومية

آمنة بنت عبد الله بن محمد البليهي

دكتوراه الفلسفة في اللغة العربية وآدابها، قسم اللغة العربية وآدابها، كلية اللغة العربية والدراسات الاجتماعية، جامعة القصيم، السعودية.

(قدم للنشر في ١٨ / ٧ / ١٤٤٥هـ، وقبل للنشر في ١٢ / ١٠ / ١٤٤٥هـ)

الكلمات المفتاحية: الدلالات الإيحائية، المعنى، الخطاب، الإيحاءات.

ملخص البحث: يُعنى هذا البحث بالظلال العاطفية والإيحائية لنماذج من الألفاظ والتعبيرات في خطابات النجديين اليومية، مبيناً أثرها في صنع التفاعلات الاجتماعية وبسط السلطة والهيمنة، ومن تلك الإيحاءات: إيحاءات الاحترام والتبجيل، وإيحاءات التهوين والتصغير، وإيحاءات السخرية، وإيحاءات التلطيف، وإيحاءات التهويل، وإيحاءات التحدي، وإيحاءات المبالغة.

Suggestive connotation in daily Najdi communication language

Amna Abdullah Al-Bulaihi

Doctor of Philosophy in Arabic Language and Literature, Department of Arabic Language and Literature, College of Arabic Language and Social Studies, Qassim University, Saudi Arabia..

(Received: 18/ 7/1445 H, Accepted for publication 12/ 10/1445 H)

Keywords: Connotative meanings, semantics, discourse, implications, suggest.

Abstract. This research focuses on the emotional and connotative nuances of selected words and expressions in the daily discourse of Najdi speakers, highlighting their impact on shaping social interactions, power dynamics, and dominance. These implications include expressions of reverence and Respect, understatement and diminishment, mockery, softening, exaggeration, challenge, and hyperbole.

المقدمة

تزرخ لغة الخطاب اليومي بالكثير من الدلالات المتنوعة إنتاجاً وتلقياً وتأويلاً؛ مما يكشف أثر اللغة في صنع خطاباتها وأفكارنا وتصوراتنا عن العالم وأثر اللغة القوي اجتماعياً، ودورها البارز في التواصل والتفاعل، ويقصد بالدلالة الإيحائية: تلك الظلال العاطفية التي يجدها مستخدمو اللغة تجاه ألفاظ وتعبيرات معينة، وهي تصطبغ بذاتية المتكلم والمتلقي، وتتنوع بأسباب إيحائها فيكون بسبب جرسها الصوتي، أو تركيبها الصرفي، أو تكون في أصل وضعها موحية... إلى غير ذلك من جوانب الإيحاءات المتنوعة.

وينطلق هذا البحث في الدلالات الإيحائية في لغة الخطاب اليومية من عدة تساؤلات أهمها:

١. هل الدلالة الإيحائية نوعٌ واحدٌ أم عدة أنواع، وهل هذه الأنواع متقاربة في الحضور في الخطاب اللهجي النجدي، أم بينها فروق في الاستعمال الخطابي؟

٢. ما الدلالات الإيحائية الشائعة في اللهجة النجدية؟ وهل هناك تصنيف لها؟

٣. ما الظلال العاطفية لتلك الأنواع، وما دورها في صنع التفاعلات الاجتماعية؟

وتبرز أهمية هذا البحث في كونه يعالج أحد جانبي اللغة الوظيفية: وهي الوظيفة الوجدانية التي أقصيت زمناً عن الدرس اللساني؛ لصعوبة دراسة المعنى وشرحه، وهو مجال خصب لفهم كيف تتشكل باللغة فكراً وروحياً واجتماعياً، وكيف تعكس اللغة تعاملاتنا اليومية الملحة. وهذا ميدان بحث بكر، يتوافق مع النهج العالمي في دراسة مستويات اللغة كافة، ويوافق التوجهات الحديثة في النهل من الدلالة، كما أنه يسدُّ احتياجاً مهماً في دراسة الإيحاءات اللغوية، في لغة الخطاب اليومي خاصة.

ويهدف هذا البحث عدة أهداف؛ أهمها:

• الكشف عن أم أنواع الدلالات الإيحائية في لغة الخطاب

اليومية.

• البحث في الظلال العاطفية للتعبيرات والألفاظ الموحية

في لغة الخطاب اليومية وأثرها الخطابي.

• والدراسات السابقة في الدلالة الإيحائية كثيرة ومتنوعة،

فضلاً عما ورد في الكتب التي تناولت علم الدلالة عموماً،

ومن تلك الدراسات:

• حسن، علاء عبده سالم، *الدلالة الإيحائية في الخطاب*

الرسمي الخاص بفيروس كورونا (COVID-19) بين التهوين

والتهويل، مجلة جيل للدراسات الأدبية والفكرية، العام

السابع، ع ٦٥، نوفمبر ٢٠٢٠م، وهي دراسة جادة وثرية

حول الدلالة الإيحائية، ويختلف عن هذا البحث في أنه اقتصر

على ميدان واحد وهو البحث في خطابات كورونا، بدراسة

نوعين فقط من الإيحاءات دراسة موجزة.

• حويشي، أم كلثوم، وآخر، *تجليات الدلالة الإيحائية في*

الأمثال القصصية في القرآن الكريم، مجلة العمدة في

اللسانيات والخطاب، ع ٥٥، ٢٠١٨م، وهي دراسة طويلة

حول المثل وأهميته ومعناه... الخ، ولم يكن هناك ما يشير إلى

الدلالة الإيحائية حسب الموضوع إلا أقل من ثلاث صفحات

في آخر البحث، وقد كان المنتظر من هذا العمل المشترك أن

يفي بعنوانه في أقل الأحوال!

• مطهري، صفية، *الدلالة الإيحائية في الصيغة الإفرادية*،

اتحاد الكتاب العرب، دمشق، ٢٠٠٣م، وهي دراسة صرفية

تركيبية للصيغ الموحية في نطاق ما يدل على الفرد، وهي

تختلف عن هذا العمل الذي يدرس هذه الإيحاءات دلاليًا في

لغة خطاب يومية غير محصور بصيغة محددة.

وقد نهج البحث المنهج الوصفي التحليلي في عرض مادته

وتحليل نأذجها من لغة الخطاب اليومية، وليس الغرض

الاستقصاء والتتبع بقدر ما هو محاولة فتح آفاق مهمة،

وتسليط الضوء على دور اللغة في استعمالاتنا اليومية التي لا

تمهيد

يقال في اللغة: " وحيثُ إليه وحيًا وأوحيت: أشرت، وأيضًا: كلمته بكلام يخفى على غيره، وأيضًا: كتبتُ إليه، [وأوحى] الله إلى أنبيائه: أرسل، و[إلى] غيرهم: ألهمهم" (ابن القوطية، ١٩٩٣، ص ١٥٦)، والوحي هو "الإشارة، والكتابة، والرسالة، والإلهام، والكلام الخفي وكل ما ألقته إلى غيرك" (الرازي، ٢٠٠٠، ص ٣٣)، و" أوحيتُ إليه أُوحي إِيحَاءً: إذا أشرتُ إليه وأومأتُ" (الأزهري، ٢٠٠١، ج ٥، ص ١٩٢)، وفي معنى الإيحاء: دلالة الإشارة، والكلام، والإلهام، والكلام الخفي.

ويُقصد بالدلالة الإيحائية: "المعنى العاطفي الزائد عن المعنى الإدراكي" (علي، ٢٠٠٤، ص ٧٩)، أو هو "المعنى الذي يتعلق بكلمات ذات مقدرة خاصة على الإيحاء؛ نظرًا لشفافيتها كالمجاز المرسل والاستعارة، فالكلمة بالإضافة إلى إشارتها إلى أحداث أو أشياء معينة أو حالات معنوية، فإنها تُوحي بمعايير معينة" (نسيم، ٢٠٠٥، ص ١٥٥). فالدلالة الإيحائية هي "الدلالة التي يوحي بها اللفظ بالأصدقاء والمؤثرات في النفس، فيكون له وقع خاص يسيطر على النفس، لا يوحيه لفظ يوازيه لغة، فهو مجال الانفعالات النفسية والتأثر الداخلي للإنسان. فقيمة اللفظ تتأثر بهذه الإيحائية ونوعيتها قوة وضعفًا، فكلما كانت إيحائية الكلمة عالية، كانت قيمة تلك الكلمة فنيًا عالية أيضًا والعكس بالعكس" (الصغير، ٢٠٠٣، ص ٥٥-٥٦).

وليست الدلالة الإيحائية محصورةً في ظلال المفردات وما يحوم حول المعنى المعجمي للكلمات من إيحاءات، بل تشمل كل الأنماط الأسلوبية من قبيل: التنغيم، والتقديم، والتأخير، وأساليب التعجب، والمدح والذم، وقطع النعت للترحم، أو المبالغة في المدح، والذم. ويدخل فيها أيضًا بعض اللواحق والصيغ الصرفية التي قد تعطي المعنى ظلالًا عاطفية من قبيل

نقف عندها كثيرًا. ومن تلك الإيحاءات: إيحاءات التبجيل، وإيحاءات التهوين والتصغير، وإيحاءات السخرية، وإيحاءات التلطيف، وإيحاءات التهويل، وإيحاءات التحدي، وإيحاءات المبالغة. وقد حاولت في جمعها أن تكون من لهجة أهل نجد، كما حرصت أن تكون معروفة في استعمالنا اليومي، فابتعدت عن الغريب وعمّا مات بموت أهله واندثار حياتهم الزراعية أو الرعوية.

وليس المقصد من ذكر هذه النماذج اللهجية تخصيصها بأهل نجد دون بقية اللهجات؛ فهذا يقتضي إحاطة بكل لهجات العرب عامة، وهذا ما لا يكون في وسع باحث وطاقته. وليس بمستغرب أن تشترك بعض اللهجات في بعض الإيحاءات، فالمنبع واحد وهو الفصحى، ولكن المقصود تدوين بعض من هذه العبارات الإيحائية التي شاعت في لهجة نجد بغض النظر عن وجودها في لهجات أخرى، ولا يُراد من ذلك تتبع تاريخها ومنشئها ورصد تغير اللهجات فهذا متعذر، وإن أمكن تتبع عبارة ما، فليس لدينا تاريخٌ موثق للكلمات في الفصحى التي هي الأم، فضلًا عن اللهجة. وقد عرض البحث نماذج من الإيحاءات الدلالية - يمكن أن يكون كل نوع منها ميدان بحث واسع تنبعث له همم مجموعة من الباحثين - تحت المباحث الآتية:

المبحث الأول: إيحاءات الاحترام والتبجيل**المبحث الثاني: إيحاءات التهوين والتصغير****المبحث الثالث: إيحاءات السخرية****المبحث الرابع: إيحاءات التلطيف****المبحث الخامس: إيحاءات التهويل****المبحث السادس: إيحاءات التحدي****المبحث السابع: إيحاءات المبالغة**

وسبقت هذه المباحث بملخص فمقدمة فتمهيد، ولحققتها خاتمة تبرز أهم النتائج.

والكنايات والأمثال وبعض العبارات ونحوها، وهذا هو المجال الخصب لدراستها ومتابعة ظلالها وتدوين ذلك؛ مما يُسهّم في تحليل خطابات واقعية تمسّ مستخدمي اللغة في كلامهم اليومي.

واهتمام النجديين بالفروق الدلاليّة الإيحائيّة التي لا يقف عندها كثيرون ملمح مهم للحياة الاجتماعيّة عندهم؛ مما ينم عن علو الذائقة النقدية اللغوية ورهافتها، ومن جانب آخر فإن هذه الاستعمالات التركيبية استقرت في لغة المجتمع بصورها الذهنية وصارت عرفاً بينهم؛ فمن ذلك الدعاء بإكرام الله للمخاطب في هاتين الصورتين:

١. أكرمك الله.

٢. الله يكرمك.

إن الدعاء بجملة فعلية يُقصد به شكر جميل المخاطب، وخاصة بعد تقديم الضيافة، أما البدء بالاسم فهنا يكون في حكاية ما يستقذر، فيقولون مثلاً: "مر بذنا كلب -الله يكرمك-"، وإن ظهرت أصوات تنادي بإجلال لفظ الجلالة بتعبير آخر: "وأنت بكرامة". إن هذه الفروق الدلاليّة في التعبير عن معنى رئيس لا يدرکها من هو بعيد عن هذه البيئة، ولم يحتك كثيراً بأهلها.

وفيما يأتي نماذج لأنواع من الإيحاءات الدلاليّة يمكن أن يكون كل نوع منها ميدان بحث واسع، ويمكن أن يُراد عليها من أصناف الإيحاءات الدلاليّة بحسب تنوع سياقات الخطابات اليوميّة، وليس الغرض هنا حصر النماذج بلهجة نجد ولا استقصاؤها؛ بقدر ما هو ذكر نماذج تفتح آفاقاً مهمة، وتبين شأن دور اللغة في استعمالاتنا اليوميّة التي لا نقف عندها كثيراً، من ذلك: إيحاءات التبجيل والتعظيم، وإيحاءات التهوين والتصغير، وإيحاءات السخرية، وإيحاءات التلطيف، وإيحاءات التهويل، وإيحاءات التحدي، وإيحاءات المبالغة. وقد حاولتُ في جمعها أن تكون شائعة من لهجة أهل نجد، كما حرصتُ أن تكون معروفة في استعمالنا حتى اليوم،

صيع التصغير الدالة على التحقير أو التعظيم أو نحو ذلك، واللاحقة (ية) في المصادر الصناعية التي تشحنها بقوة عاطفية مؤثرة، كما في اشتراكيّة، وحرية، وتقدميّة، ورجعيّة (علي، ٢٠٠٤).

وتختلف الدلالة الإيحائيّة عن غيرها من الدلالات الأخرى، فهي تزيد على الدلالة المعجمية -أو الأساسية الإدراكية- التي تعني القدر الثابت من المعنى الذي يعرفه كل أفراد البيئة اللغوية أصحاب اللغة المعينة، وكذلك تختلف عن الدلالة المستنبطة من اختلاف أصوات الكلمة وهي الدلالة الصوتية، كالفرق الدلالي بين (خمد، همد)؛ فالأثر الدلالي ناشئ من الصوت، وكذلك تختلف عن الدلالة الصرفية المستنبطة من اختلاف الصيغ الصرفية زيادة ونقصاناً وقلباً... الخ، كما تختلف عن الدلالة النحوية؛ أي: دلالة الكلمة داخل الجملة؛ إذ تؤدي مع مجموع الكلمات قبلها وبعدها معنى تركيبياً لا يكون لها خارج ذلك التركيب، كما تختلف أيضاً عن الدلالة السياقية التي ينظر فيها إلى السياق التركيبي وسياق الموقف برمته، كما تختلف عن الدلالة الاجتماعيّة الثقافية بكون منشأ الدلالة الإيحائيّة من الأساس فردياً، ثم تشيع بعدُ في المجتمع وتتطور فيه إن كُتب لها القبول بين أفراد مجتمع ما (الزورق، ٢٠٢٠).

إنّ حصر الدلالات الإيحائيّة في لغة ما وتصنيفها ليس يسيراً، فذلك يستغرق جهد جماعات من العلماء على مدى سنوات وعقود، فالدلالات عالم واسع متنوع سريع التغير والتحرك، كما أن ارتباطها بذاتية مستخدمي اللغة تجعل من شبه المستحيل إمكان حصرها.

والدلالات تتعدد بتعدد مستوياتها اللغوية، وتعدد مستخدميها وتجاربهم ومواقفهم الذاتية يُصعب مهمة دراستها على اللساني الجاد، ولكن هناك من الدلالات الإيحائيّة ما استطاع تجاوز ذاتية مستخدم اللغة لتكون شائعة في تداول جماعة لغوية معينة، كالمجازات والاستعارات

وفيها من الاحترام ما يحفظ قيمة العامل، وهذا الاستعمال ليس خاصاً بلهجة نجد، ولكنه شائع فيها، ومثله الإيحاء الآتي.

• استخدام كلمة "شَيْخ" للدلالة على الاحترام والتبجيل، فينكرونها مناداة أو يضيفونها إليهم عبر استخدام الضمير (نا) المتكلمين، أو يعرفونها: "يا شيخ/ شيخنا/ الشيخ"، ويمعونها: "الشيخ"، كما أنها شائعة في الاستخدام للذكور غالباً، ومؤخراً صارت تستعمل للإناث أيضاً: "الشيخة". و"شيخة" اسم علم قديم سُمي به الإناث منذ أجيال مضت. وقد كانت دلالة "شيخ" في الفصحى: الكِبَرُ والمشيب،^(١) كما حكى الله عن امرأتي مدين: ﴿وَأَبُونَا شَيْخٌ كَبِيرٌ﴾ [القصص: ٢٣]، وفي ذلك يقول الشاعر:^(٢)

زعمتني شيخاً ولستُ بشيخٍ إنَّما الشيخُ من يدبُّ ديباً
ومثله قول المتنبي (١٩٩٧، ج ٢، ص ١٢٠):

وإذا الشيخُ قال: أفٍّ، فما مَسلٌ لَ الحياةِ وإنَّما الضَّعْفُ مَلاً
ثم انتقلت للدلالة إلى علماء الحديث، وعمت بعد ذلك حتى أصبحت تُقال للطفل الصغير، ولعل الذي جعلها تتوسع في دلالتها: ما دار حول معنى الكبر من ظلال عاطفية من العلم والحكمة والخبرة، وكذلك التوقير والاحترام، قال الجوهري (١٩٨٧، ج ١، ص ٤٢٥): "وشَيْخَتُهُ: دعوته شَيْخاً للتبجيل"، وقد تطورت دلالتها على هيتين: الأولى: انتقلت من معنى الشيخ الكبير إلى العالم البحر المتين في الدين، وفي هذا ارتقاء لها وتسام، والثانية: ما أصابها بعد ذلك من

(١) "رجل شيخ، بين الشيخوخة، والجمع الشيوخ والشيوخان والمشيخة والمشيوخاء. والعجوز شيخة". الصحاح بن عباد، ١٩٩٤، ج ١، ص ٣٦٨.

(٢) بيت من الخفيف، لأمية الحنفي، وهو موجود في التذييل والتكميل، ٢٤ / ٦. الدر المصون، ٤ / ١٤. أوضح المسالك لابن هشام، ٢ / ٣٦. شرح الأشموني، ١ / ٢٥٤. وجمع الهوامع، ١ / ٥٣٨.

فابتعدت عن الغريب، وعمات بموت أهله واندثار حياتهم الزراعية أو الرعوية.

المبحث الأول: إيحاءات الاحترام والتبجيل

من الدلالات المهمة في لغة خطاب أهل نجد اليومية دلالة الاحترام والتبجيل، وبين المعنيين قرب، فالتبجيل درجة علياً من درجات الاحترام والتوقير، وقد يستعملون في ذلك تراكيب لغوية متنوعة، كاستخدام (نا) المتكلمين، أو التنكير، أو التعريف، أو استعمال اسم محبب، وغير ذلك كثير.

١. إيحاءات الاحترام، ومنها:

• ومن ذلك: "الجارّة"، فهي في حال الإطلاق يراد بها الضرة، وحين تضاف إلى ياء المتكلم "جارتِي" فقد يراد بها الضرة أو الجارة في السكن بحسب السياقات، وفي لفظة الجارة من الاحترام والأدب ما لا يوجد في كلمة "الضرة" المشتقة من الضرر؛ إذ فيها تذكير للزوجة بحقوق الجار التي أوجبها الله وأصى بها جبريل -عليه السلام- وهذا ما توحى هذه الكلمة في هذا الاستعمال. وقد جاء في جزء من كلام عمر رضي الله عنه معاتباً ابنته حفصة لما ألحت على النبي صلى الله عليه وسلم بالنفقة: «لَا تَسْتَكْثِرِي عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم، وَلَا تُرَاجِعِيهِ فِي شَيْءٍ، وَلَا تَهْجُرِيهِ، وَأَسْأَلِيْنِي مَا بَدَا لَكَ، وَلَا يَعْزُوكَ أَنْ كَانَتْ جَارَتُكَ هِيَ أَوْضاً مِنْكَ، وَأَحَبَّ إِلَي رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم -يُرِيدُ عَائِشَةَ-...» (البخاري، ١٨٩٤، ج ٣، ص ١١٣)، وعلى هذا، فهذا المعنى الإيجائي ليس جديداً، ولكنه الآن أكثر شيوعاً وغلبة في اللهجة النجدية على الدلالة الأصلية.

• ومن ذلك: إطلاقهم على العمال الذين يلتقى بهم أول مرة اسم "مُحَمَّد"، التي تقوم مقام "يا عبد الله" عند العرب. ولمكانة هذا الاسم وجه بعض العلماء بتغييره إلى أي اسم غيره؛ حفظاً لظلال هذا الاسم النبوي من أن يستعمل لغير مسلم، فغيرت إلى: "مدير"، والأردية: "باي" وتعني: أخي،

المشابهة بين المعنين؛ فكأن الزوج أب والد، بما تحمله إيجاءات كلمة "أب" من عطف ورعاية واهتمام وقوامة، أما الوالد فتكون بإضافة ياء المتكلم (أبوي). وهذه الدلالات الإيجائية في طريقها للانقراض مع الجيل الجديد.

• ومن ذلك: "بِتِينَا" وهي تطلق على أخت الزوج، وهذا -كما في الكلمة السابقة- توسيعٌ لظلال الكلمة باستعمال المجاز؛ لعلاقة المشابهة بين المعنين؛ فكأن العمّة امتدادٌ لأسرة أخيها وجزءٌ منه كبنته، وهي توحى بانتاء المرأة إلى أسرة الزوج وتقديرها لهم، أما بنت الصلب فبالياء "بنتي".

• ويطلق على أخت الزوج أيضاً: "العمّة، عمّتنا"، أما أخت الأب فيعبر عنها بإضافة ياء المتكلم: "عمّتي"، وللمتكلمين: "عمّتنا"، وإطلاقها على أخت الزوج يُوحى بانتاء المرأة إلى أسرة الزوج وتقديرها لهم؛ فأمه (أمنا)، وأخته (عمّتنا) كلنا حتى امرأة أخيها التي لا تمت بينها أوامر نسب.

المبحث الثاني: إيجاءات التهوين والتصغير

هذان الأسلوبان من التعبيرات الشائعة في خطابات أهل نجد، وجلّ ما في باب التصغير موجودٌ في اللهجة النجدية، وبين التهوين والتصغير تقاربٌ في ظلال معاني التقليل، وكثرة في دورانها على الألسنة، من ذلك:

أولاً: إيجاءات التهوين، وهي:

إيجاءات تستخدم لتهوين الأمر، وهو حاجة أساسية تواصلية نفسية واجتماعية، ومن تلك الإيجاءات:

• "الحمد لله"، وهي توحى بالرضا والتسليم والشكر لله وتهوين المصائب، وتختلف إيجاءاتها تبعاً للسياقات المختلفة، فمن ينظر إلى من هو أعلى منه صحة أو مالاً يقال له: "أحمد الله، أعطاك الله صحةً وعافيةً..."، ومن يجزن على فوات شيء يقال له: "أحمد الله / أحمد ربك / الحمد لله أنت بخير"، وقد تُقال إعلاّناً بالرضا بالمكروه، وتهوين الأمر على شدته

انحطاط وتعميم؛ لدلالاتها على سائر الناس بما فيهم العامة، ويحكم بذلك المقام، كما لو كان مقام استفتاء فستكون للتبجيل والتعظيم.

• ومنه: "أمّنا" التي تستعمل في لهجة نجد بدلاتين اثنتين: للدلالة على الأم التي ولدت عدة متكلمين، أو للدلالة على أم الزوج، بتوسعة ظلال الأم وعطفها وحنانها ورعايتها وحبها واهتمامها ليشمل امرأة ولدها، وتذكيراً لامرأة الولد أنها في مقام أمها، وذلك باستعمال المجاز والاستعارة لعلاقة المشابهة بين المعنين؛ لأن لإطلاق الأم على أم الزوج فيه استدرار لعطفها لتتلطف مع زوجة ابنها فتصبح لها كأمها حناناً ورأفة وشفقة ورفقاً. ولا يكون هذا المعنى إلا بإضافة الأم إلى ضمير (نا)؛ فإن تجردت منه فإنها ترجع إلى معناها الأصلي (الأم التي ولدت فحسب). ويمكن في السياق ذاته استعمال الكلمة الآتية (الخالة).

وهذه المعالجة تنطبق على الكلمات الآتية، كلٌ بحسب قرينته المخصصة والتي بها انتقلت دلالتها:

• "الخالة"، وهي بأل التعريف يُقصد بها في لهجة النجديين أم الزوج، وأما أخت الأم فيضاف إليها ياء المتكلم "خالتي"، وفي النداء تنكر: "خالة". وهذا -كما في الكلمة السابقة- توسيعٌ لظلال الكلمة باستعمال الاستعارة؛ لعلاقة المشابهة بين المعنين؛ احتراماً للخالة ورعاية لمقامها؛ ذلك لأن «الخالة بمنزلة الأم» (البخاري، ١٨٩٤، ح: ٢٦٩٩، ج ٣، ص ١٨٤)، فوسعت ظلال هذه الكلمة العاطفية لتشمل أم الزوج، ولكن مع قدر من محاولة البعد والرسمية بإضافة (أل) التعريف، ويستعمل في هذا السياق "خالتي، خالة" أيضاً. وتطلق كذلك على النساء الكبيرات من باب التبجيل أيضاً.

• ومن ذلك: "أبونا"، وهي لا تستخدم في العامية من النساء إلا في الدلالة على الزوج، وهذا كما في الكلمة السابقة توسيعٌ لظلال الكلمة باستعمال الاستعارة؛ لعلاقة

فناء جزء من العالم، وحين يكون الشيء عاما فإنه يخفف الوقع. والدلالة الإيحائية هنا بالتهوين - شأنها شأن غالب العبارات السابقة - ليست مأخوذة من كلمة (كلنا) وحدها، وإن كانت هي بؤرة الإيحاء، بل ينبثق معناها من الجملة كاملة، كما أن لهذه العبارة إيحاءات متعددة تتفاوت قوة وضعفاً حسب المقام؛ فإن قيلت من خطيب جمعة فالمراد منها استنهاض الهمم الخاملة بتذكير الناس بأمر الآخرة، وتهوين أمر الدنيا والتنافس فيها، والحض على الصالحات واغتنام العمر، وإن قيلت بحضرة مبتلى بفقد عزيز مقرب؛ فإن التهوين غرض المتكلم الأساسي.

ثانياً: إيحاءات التصغير، وهي:

١. التقليل: ومثله: "جَبِيل، بُويت، ذُويرة، بُويب، نُويب، صَحِين، مُليعة..."، مع اختلاف الحركات عن الفصحى، وكلها توحى بالقلّة، بما يصحب هذه الكلمات من نبر أو تنغيم يدلان على التقليل. ومما يُلحظ أنهم يلحقون وصف "صغير" بالشيء المقلل: "مُحِيل صغير، ذُويرة صغيرة"، لكنهم لا يصغرون المقدسات كالمسجد والمصحف ونحو ذلك.

٢. التجب: ومنه: "عُثيمين، صُويلح، مُزينة، هُنيدة"...، وهي توحى بالتجب والتلطف للاسم وصاحبه.

٣. التحقير: "شُويعر، رَجِيل"، وهي توحى بالتحقير.

٤. التقريب: "قُرَيْب، نُحَيْت، فُوَيْق"، وهي توحى بقرب الزمان أو المكان.

٥. تصغير المصغر: "قَصِير، صُغَيْر، قُرَيْخ، حُوَيْثِي"، ويلفت الانتباه في لهجة نجد تصغير المصغر كما في الكلمات السابقة، خلافاً لمنع اللغويين من هذه الظاهرة (ناظر الجيش، ٢٠٠٧)، وكلها توحى بصغر حجم هذا الشيء الصغير.

ويمكن أن يكون للفظ الواحد إيحاءات مختلفة بحسب السياق وظروف الخطاب؛ فـ(رجيل) تستخدم في الحديث

وبأسه، وكأن لسان حاله - مع لسان مقاله - يقول: "الحمدُ لله"، كما يقول المريض حين سؤاله عن مرضه، أو من فقد عزيزاً، أو من أصيب بنفسه أو ماله: "الحمد لله، كل ما جاء من ربنا فهو خير"، وقد تدل في بعض المقامات على عدم الرضا، ولكن المتكلم يمسك لسانه أن يزلّ فيقول ما لا ينبغي كما لو قال: "إيه! الحمد لله"، وهذا يفهمه المخاطب من نبرة وتنغيم المتكلم. ولو أضاف إليها فقال: "الحمد لله على كلِّ حال" فإن المخاطب يفهم مباشرة أن المتكلم ليس على ما يرام، فهو يحمل نفسه على الصبر، ويحبس لسانه عن الشكوى تخفيفاً وتهويناً، وهذا الاستعمال ليس خاصاً بلهجة نجد، ولكنه شائع فيها.

• من ذلك أيضاً: ما يُقال لمن يكثر التجزع من كل شيء وهو بخير وعافية، ويؤذي من حوله: "المقبرة قرئية"، وفيها من الإيحاءات الدلالية ما يجعل المخاطب يكفُّ عما هو فيه، فما فيك أهون من الموت، ولو كان الموت علتك، فلن تعدم قبراً، فكفّ عن الجزع. والمعنى الظاهر الذي تفيدُه العبارة ليس مراداً ولا محبباً حصوله للمتكلم (تقولها الأمهات أحياناً لأبنائهن)؛ فالتكلم لا يقصد دلالته على موقعها، ويعلم أن المخاطب لا يجهل مكانها؛ فهو يعلم بقربها وربما كانت بعيدة عنه مكاناً، وقريبة منه مكانة، فالعبارة توحى بقوة استحضار وقوعه، وأن الموت قريب جداً منه أقرب إليه من شسع نعله، ومن هنا يقصد المخاطب تذكيره بالموت الذي يهون ويحقر به كل خطب عظيم؛ فكأنه بهذه العبارة يهونُ عليه أمره ويخفف عنه، ومقصد المتكلم من ذلك تهوينُ الحال وكفُّ المخاطب عن التجزع.

ومن ذلك استخدام (كل) في التعزية: "كَلْنَا لِلرَّابِّ، كَلْنَا على هذا الدرب، الدُّنيا فانيّة"، وهي تذكر بالحقيقة الكبرى الغائبة الحاضرة وهي حقيقة الفناء، مما يستجلب ظلال القضية الكونية الكبرى بفناء العالم على الحدث الأصغر، وهو

العبرة توحى بجهل المتكلم، وأنه لا يعرف العلم المشاع بين الأقدمين الأيمن، ومدار السخرية على أن علمه الذي أنفق سنوات عمره في تعلمه لم ينفعه؛ فلم يتجاوز تحصيله ما عند الجدة الأمية، وأن محصله من المعرفة ضحل حتى أصبح بقدر ما عند الجدات الكيرات الأميات اللاتي لم يعالجن شيئاً من العلوم.

• "عَنَّا قُ تُعَلِّمُ أُمَّهَا الرَّصَاع" وهو مثل يضربونه فيمن يعلم من هو أعلم منه، فالعناق وهي الأنثى من صغار الغنم والماعز (الجوهري، ١٩٨٧) تعلم أمها التي ولدتها كيف ترضع، ودلالاتها على السخرية قوية ومؤثرة.

• "الشَّبِكَةُ تُعَيِّرُ الْمُنْخَلَ" وهي مثل يستخدم كذلك فيمن يعيب غيره وهو أحق بالعيب، فالشبكة أوسع ثقباً من المنخل، ومع ذلك تُعَيِّرُ الْمُنْخَلَ بثقوبه، وإيحاء السخرية فيها ظاهر.

• "أَعْطَيْكَ عَلَى قَدْ عَقَلِكُ" وهي توحى بسخرية المتكلم واستهائته بالمخاطب، كما أنها تدل على أن الخطاب لا يمشي في طريق مستقيم، وأن ثمة سيطرة من المتكلم على المخاطب المعاند أو المجادل، أو توحى بغرور المتكلم وموقفه المتعالي على المخاطب، ويبين ذلك ما يحيط بالموقف من ملابسات وسياقات. ومن تلك السياقات: النقاشات الحادة بين الإخوة كلٌّ متمسك بوجهة نظره، فيصُرُّ المتكلم على السخرية باستصغار عقل المخاطب وأنه مضطر أن يراعيه، فينزل إلى مستوى عقله وفهمه.

• "مَا شَأْنُ اللَّهِ!" بنغمة الاستهزاء والسخرية، وليس مراد المتكلم ذكر الله، بل يستخدم هذه الكلمة للسخرية فقط، ويساعده السياق والتنغيم على استجلاب إيحاءات السخرية وإنزالها على هذه العبارة، ومن تلك السياقات: الموقف الذي يقول المتكلم فيه شيئاً عن المخاطب لم يعجب المخاطب، فيقاطعه المخاطب ويشرع معترضاً عليه بهذه العبارة، وهذا الاستعمال ليس خاصاً بلهجة نجد، ولكنه شائع فيها.

عن الرجل البالغ بقصد التحقير، وتستخدم في التعبير عن الطفل للتحقير (لم يبلغ مبلغ الرجال بعد) أو التقليل (رجل صغير) بحسب المقام التخاطبي، وإن أريد إيحاء التشجيع للطفل أتي بالمكبر منها (رجل / رجال).

المبحث الثالث: إيحاءات السخرية

يندر التندر وتقل السخرية في لغة الخطاب اليومي، وإن كان حضورها يختلف باختلاف ثقافة كل شخص، إلا أنها في الغالب ليست شائعة كثيراً بحكم التهذيب الديني الذي حرّمها؛ قال تعالى: ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَاهَنُوا لَا يَسْخَرُونَ مِنْ قَوْمٍ عَسَىٰ أَنْ يَكُونُوا خَيْرًا مِّنْهُمْ وَلَا نَبَأٌ مِّنَ نَّبَأِ عَسَىٰ أَنْ يَكُونَ خَيْرًا مِّنْهُمْ﴾ [الحجرات: ١١].

١. إيحاءات تدل على سخرية خفيفة، ومن ذلك:

• "لا يا شَيْخُ/ة"، وهي تستخدم في السخرية اللطيفة في الخطابات اليومية، وتكون ردة فعل للمخاطب على المتكلم في جزء من خطابه، وغالباً ما تستخدم في الدفاع عن النفس من اتهام جزاف غير جاد. وقد كانت في الفصحى تدل على الكبر والهرم وما يحصب الكبير من وقار وحكمة وخبرة ورزانة وتأن، ثم انحطت دلالتها - بهذا المعنى - فدلّت على السخرية بالمخاطب بما يصحب التعبير به من نبر وتنغيم، وربما إيحاء أو إشاحة أو إشارة أو لمز أو همز، وهذا الاستعمال ليس خاصاً بلهجة نجد، ولكنه شائع فيها.

• "أَقُولُ تَيْسٌ، يَقُولُ: أَحْلِبُهُ"، وهي تدل على أن المخاطب لم يفهم مراد المتكلم، أو أنه مصرّ على رأي يراه المتكلم خطأً بيتاً؛ فالتيس ذكر الماعز، والمخاطب يصرّ على أن يُحَلَب، وفيها من ظلال السخرية أن المتكلم بوادٍ ومخاطبه بوادٍ آخر.

٢. إيحاءات تدل على سخرية حادة، ومن ذلك:

• "ما عندك ما عند جدتي"، وهي عبارة تُقال ردّ فعلٍ من المخاطب على المتكلم، والحقيقة أن عند الجدة علمٌ ليس عند المخاطب، وعند المخاطب علمٌ ليس عند الجدة، ولكن

أسلوب الاستفهام، حيث ينجز المخاطب مراد المتكلم دون أن يشعر بثقل واستعلاء. وقد تستعمل كلمة "لو" في العرض مع فعل الأمر أو من دونه كذلك: "لو تكرمت تفتح الباب، لو سمحت، افتح الباب".

٣. تغيير أسماء الأشياء لتلطيفاً، من ذلك:

• تسمية الشيء بغير اسمه المكروه لتلطيفاً، من ذلك: تسمية الدورة الشهرية بـ "الجارّة والعمة"، ويمكن أن تحمل دلالة "الجارّة الضرة" على هذا المعنى أيضاً؛ فهي شيء غير محبب الزيارة كزيارة الجارة الضرة ضرمتها، أو يؤخذ لزيارته الأهبة كزيارة أخت الزوج، وفي ذلك ضرب من التوسع والمجاز.

• التلطيف بالكناية: من ذلك: الكناية عن العورات ومواضع قضاء الحاجات، فيقال مثلاً: "طير الشراب" كناية عن التبول، وهي تدخل في كلمات اللامساس (تابو) (Taboo)، فهذه الكلمات سريعة التجدد: كلما انتقلت إيجاءات الكلمة المكنى عنها إلى التكنية، تخلى الناس عنها إلى كلمات أخرى، وهكذا. ومن ذلك: "دورة المياه" التي تدل على الحمام ولكنها توحى إيجاءات أطف، والحمام في وقت سابق كان تلطيفاً للحش، والحش في وقت سابق كانت تلطيفاً للغائط، والغائط: المطمئن من الأرض كناية عن قضاء الحاجة، فسميت به، ولا تزال هذه الإيجاءات تتجدد تعبيراً وتتنوع.

المبحث الخامس: إيجاءات التهويل

يُعد التهويل من أغراض المتكلمين التي يلجؤون إليها لتصوير شيء ما، أو لمحاولة نقل شعور بكل أبعاده إلى المتلقي، فالمتكلم يببالغ ويزيد مبالغته مبالغة أخرى؛ لينقل الحدث كلّهُ ماثلاً أمام المخاطب، وهذه الإيجاءات تتجدد بتجدد المواقف، لكن يبدو أنها أكثر صلابة وعناداً على البلى

المبحث الرابع: إيجاءات التلطيف

يعمد المتكلم إلى تلطيف كلامه كثيراً حين يتحدث الموقف بين المخاطب وأحد أطراف الخطاب، أو في التعبير عما يستكره ذكره أو يستثقل، من ذلك:

١. تلطيف الأحداث الواقعة، ومن ذلك:

• "أمزح/ يمزح معك"، وهي تستخدم كثيراً في التخفيف من الاحتدام حين تتحول بعض المواقف اليومية إلى مواقف حادة، كطفل ضربه طفل آخر، فيقال له: "هو يمزح معك". وتستخدم أيضاً لتلطيف كلام جارح خرج بحسن قصد أو بسوء قصد، فيلاحظ المتكلم مباشرة انزعاج المخاطب ويريد أن يخفف عنه ويلطف الخطاب، وهذه اللفظة من الإيجاءات العاطفية من حب النفوس للمزح والترويح، وعدم قصد المازح الأذى... ما يطفئ كثيراً من احتدام المواقف الجادة.

• "أسف/ة، المعذرة"، وهي عبارة تستعمل كثيراً، وليس مقصد المتكلم دائماً أنه ارتكب محظوراً، بل تستخدم لتلطفاً وتجنباً وحسن دخول، كـ "أسف إن أخذت من وقتك". وإن كان المخاطب يدرك في بعض السياقات أن المتكلم لم يغرق أسفاً، ولم تصبه ذرة أسف، ولكنه يتقبلها لما في ظلال كلمة "أسف" من اعتراف بقيمة المخاطب ووجوده وأهميته.

٢. تلطيف الطلب من أمر أو نهي، من ذلك:

• "الله يسعدك/ يعافيك/ يوفّقك: افتح الباب/ لا تصكّ

الباب"، فلثقل فعل الطلب، وكرهية المخاطب له؛ لما يوحى به من استعلاء المتكلم على المخاطب، خُفف بالدعاء للمخاطب الذي يوحى بنوع من الترجي والتقدير، سواء كان الدعاء قبل الطلب أم بعده. وقد يستغنى كلياً عن فعل الأمر بالفعل المضارع مسبوفاً بكلمة "ممكن": "ممكن تفتح الباب؟" ويساعد التنغيم في بيان معنى العرض باستخدام

(موت أَحْمَر)؛ أي: موت في شِدَّةٍ وَجْهٍ (العسكري، د.ت، ج١، ص٣٦٦).

وقد تطورت دلالة هذه الكلمة من وصف مجرد لموت شنيع، إلى المبالغة في وصف الجهد والمشقة، ثم تطورت وصارت تستعمل أيضًا في سياق التحذير.

٣. التهويل تدمرًا وتشكيًا، ومنه:

• "أَنَا مِتُّ مِنْكُمْ!"، هي جملة يقولها حيٌّ لأحياء، وليس المقصود أن له سبعة أرواح ذهبت إحداها، ولكن يقولها تهويلًا لوصف حاله - كما لو قاتلتها الأم لأولادها-، فالعبارة تطورت من دلالتها على مفارقة الروح الجسد إلى غاية الضجر وضيق الصدر، والتعبير بها يكسو الموقف كله ظلًا عاطفية حادة وإيحاءات مباشرة إلى أن الموقف وصل أقصى توتراته: اهدؤوا قليلًا، راعوا غضب المتكلم وانزعاجه.

• "تَكَسَّرَتْ عِظَامِي مِنْ شَيْئِ الْكَرَاتِينِ"، وهي توشي بشدة التعب والألم، فالتكلم يرى أن تعبته يتجاوز ظلال "تعبت" التي ما عادت تفي بما يريد إبلاغه من شدة الألم، فيهول قليلًا بأن عظامه تكسرت، مصطحبًا كل إيحاءات كلمة "تكسرت" وظلالها العاطفية المنبعثة من صيغتها الصرفية (تفعل) الدالة على المبالغة، فهي لم تنكسر، بل تكسرت.

• "انْقَطَعَ ظَهْرِي، انْقَطَعَ نَفْسِي"، وهي توشي بأنه وصل غاية التعب، في الأولى متعب من حمل شيء ما، وفي الأخيرة من المشي الطويل أو الركض أو من كثرة الكلام... فلم تعد كلمة "تعبت" تصف كل هذا الألم، فلجأ المتكلم إلى كلمة "انقطع" التي توشي بانفصال شيء إلى شيئين بفعل عمل شديد، إن المتكلم سليم الظهر وسليم النفس، ولكنه يستعين بظلال الانقطاع لينقل حجم عنائه إلى مخاطبه.

• "فَلَانِ يَرْفَعُ الضَّغْطُ"، وكأن ضغط الدم شيء خارجي يتحكم فيه ذلك التصرف رفعاً وخفضاً! إن الضغط لم يرتفع، ولكن المتكلم أحب أن يهول وقع ذلك التصرف فنقل إليه

من كلمات اللامساس، وهي سريعة الانتشار بين اللهجات؛ بحكم حاجة المتكلم النفسية إلى شعور الآخرين به، ونقل مشاعره إليهم ليعيشوها معه، وتستعير اللهجة من الفصحى تعبيرات أو طرق تعبير مختلفة، من ذلك:

١. التهويل في حكاية الأحداث، من ذلك:

• "سَوَى بَاقِعَةٍ"، والباقة هي المصيبة العظيمة، قال ابن فارس (١٩٧٩، ج١، ص٢٨٢): "يُقَالُ: بَقَعْتُهُمْ بَاقِعَةً؛ أَي: دَاهِيَةً، وظلالها الموحية بكبر وعظمة الحدث نُقلت لتدل على أشياء أصغر أحيانًا، وإن كانت لا تستحق هذا الوصف بكل إيحاءاته، أي: أن إيحاءات هذه الكلمة تعرضت لتهديب، فصارت أقل تعبيرًا عن الهول مما كانت عليه.. فصارت تستخدم في مواقف من مثل لو أحرق أحد الرفاق عشاء الرفاق المجتمعين في البر.

• "فَلَانِ ذَبَحَ وَلَدًا!"، وتعني: ضربه ضربًا شديدًا، "والله لأذْبَحُكَ"، وتعني: أضربك ضربًا مبرحًا مقابلة لـ "سأجلدك" المستخدمة كذلك. فاستخدم المتكلم هنا الذبح بكل ظلاله العاطفية المخيفة، الدال على إزهاق الروح لإضفاء ظلال على الحدث لا توجد في كلمة "ضرب"، إن مجرد سماع الامة الجملة الأولى، يجعلها تستفز من مكانها في عدة ثوانٍ استنفارًا لنجدة ذلك الولد. ومثلها: "ذَبَحْنَا الْحُرَّ" التي توشي بأن الحر قد تمكن من الناس كأنه يجز رقابهم.

٢. التهويل في وصف الشدة، والتحذير منها، من ذلك:

• "مُوتِ حَمْرًا"؛ أي: موت أحمر، فنعت الموت بأنه أحمر أو أزرق أو أخضر لا يعني أنه مصطبغ بذلك اللون في الحقيقة، ولكنه يوشي بدلالات عاطفية ترتبط بالدم وسفكه والخطر وغيره، فالموت ليس ميتة هينة، بل هي ميتة شنيعة، وليس مرادهم بذلك نعت موت حدث أو سيحدث، بقدر ما هو التحذير والمبالغة، باستحضار كل إيحاءات الموت وإيحاءات اللون الأحمر، "فالأحمر كناية عن الجهد والشدة ومنه قَوْلُهُم

يستطيع الخصم التنازل عنه وإلا عدَّ ضعيفًا، وغالبًا ما تقال بمحضر آخرين.

٢. إيجاءات التحدي الخالية من التهديد، ومنها:

• "هذا الميْدَانُ يا حَمِيدَانُ"، وهو مثل مشهور، فقد كان حميدان يفتخر بقوته وشجاعته، حتى جاءه من يصارعه من حي آخر فتعلل وتهرب، وهي توحى بالتحدي المزوج بالسخرية، هيا أرنا مفاخرك!

• ويمكن أن يستخدم أسلوب الشرط أيضًا في إيجاءات التحدي بكثرة، فيقال مثلا في سباق جري: "مِنْ ياصِلْ (يصل) هذا الجُدَارُ الأوَّلُ هو الفائِزُ"، وساعد على إيجاد إيجاءات التحدي وظلاله سياق الحدث من سباق، وأيضًا وجود الترتيب: "الأول".

• ومن ضمن الأساليب التي تعطي إيجاءات التحدي أيضًا: استخدام أسلوب الاستفهام على سبيل العرض: "تَقْدَرُ تَشِينُ هذي الخُشْبَةُ؟" ويساعد سياق الموقف في إيضاح غرض التحدي، حين تكون الخشبة ثقيلة، والمتكلم يسأله سؤال الشك في قدراته، فيمثل ذلك تحديًا للمخاطب؛ ليثبت له أنه قادر على حملها، فيرد عليه بأسلوب التحقير للتحدي: "ذي! أشيلها!"، وقد يُعقَّب في انتهاء الحدث وحمل الخشبة أن تحدي المتكلم سهل وربما تافه!

• ومن ضمنها كذلك: استخدام أسلوب النفي على سبيل التحدي: "أصلًا مَا تَقْدَرُ تَشِينُ هذي الخُشْبَةُ"، والمتكلم هنا لا يقصد تقليل شأن المخاطب، بقدر ما يريد حُصَّه على الفعل، إن هذه العبارة لا تُفهم على أنها تحدٍ خارج سياقها، فسياقها، وظروف الخطاب، ومكانه، وزمانه، وأشخاصه كل ذلك هو الذي يحدد ظلالتها الإيجائية.

• ومن ضمن الأساليب كذلك: استخدام الصفة للتقليل من قدرات المخاطب، ولكن ليس بغرض التحقير كما مرَّ، بل بغرض تحفيزه ليظهر قدراته ويستفيد منها المتكلم، ففي

إيجاءات التأثير السلبي، وهي توحى أنه منزوع غاية الانزعاج من صاحب ذلك التصرف.

المبحث السادس: إيجاءات التحدي

لا تبرز ظلال التحدي بأسلوب واحد، وإنما تتنوع بعدة أساليب وعبارات، فقد يكون التحدي مباشرًا بلفظة التحدي ومشتقاتها وهو قليل نسبيًا، ويشيع التحدي غير المباشر إما بالطلب، أو بضرب المثل، أو بالمقارنة، أو بالمواعدة، أو باستخدام أساليب لأغراض أخرى، كاستخدام النفي والصفة للدلالة على تحقير المخاطب لحضه، أو استخدام الاستفهام الذي يراد به الحُض لا حقيقة الاستفهام، أو أسلوب الشرط في سياقات معينة، فمجال التحدي وإن غاب عن الصورة المباشرة غالبًا إلا أنه موجود في لغة الخطاب اليومي وله حضوره، ومن ذلك:

١. إيجاءات التحدي والتهديد، ومنها:

• "أَعْلَى مَا بَحَيْلِكَ ازْكَبُهُ"، وهي تعني: "افعل ما شئت!"، وهو مثل يقال لمن يرى من مخاطبه تهديدًا، فيقولها له تحديًا وغير مبالاة بها يقول.

• "المُس!"، وهي فعل أمر يقوله المخاطب حين يتلقى تهديدًا من المتكلم بالتهجم عليه والضرب، فيريه قوة مع تنعيم جاد وحاد بهذه الكلمة الموجزة، وهي توحى أن أي محاولة للقرب ولو باللمس سيكون الرد عليها مبالغًا فيه، وسيرى الفاعل ما لا يسره.

• "أَتَمَدَّكَ وَأَتَمَدَّكَ/ أَتَبَدَّكَ"، وهي توحى بالتحدي الصريح المتبوع بكلمة "أتعدك" لتبين أنه سيفوق خصمه، أو بإتباع "أتمدك، أتبدك" لتقوية هذا التحدي.

• "تَتَقَابَلُ بِالطَّلَعَةِ"، وهو موعد تقابل بعد انتهاء اليوم الدراسي عند بعض الطلاب، وهي مُحَمَّلَةٌ بتحدٍ هائل لا

والتعابير ليست بدعاً من صنع العرب قبل من أجل المبالغة في التعبير عن الشيء^(٣).

٢. إيجاءات المبالغة في المشاعر الأساسية (الخوف، الفرحة، الألم)، ومنها:

• "طاؤز من الفرحة"، وهو تعبير مجازي يستعير ظلال الطيران العاطفية التي طالما حلم بها الإنسان وربط بها سعادته ليعبر عن الشعور البالغ بالفرحة.

• "جرّحت قلبي"، وهو تعبير عن غاية التوجع النفسي، واستعيرت ظلال الجرح الإيحائية على موقع من أهم أجزاء جسم الإنسان ليعبر عن أقصى غاية التوجع والألم.

• استخدام أسلوب التفجع بلاوا، فمن ذلك: "واكبديه"، والمتكلم هنا لا يتفجع من شيء، بل يستصحب كل ظلال التفجع العاطفية للمبالغة في التعبير عن الارتياح أو الخوف من شيء ما.

٥. إيجاءات المبالغة في وصف الطقس، ومنها:

• "صريمة"، وهي توحى بشدة البرد، فاستعيرت كلمة صريمة التي تدل في أصلها على القطع بكل ظلالها العاطفية مبالغة في التعبير عن شدة البرد.

"قال الأصمعي: الصريم جمع صريمة، وهي قطعة تنقطع من معظم الرمل. وقال أبو عبيدة: الأصل في الصريم: المصروم، فصرّف عن: مفعول، إلى: فعيل؛ كما قالوا: قتيل وجريح. قال: وكذلك صريمة الأمر: هو ما انصرم من الأمر. ويقال: قد انصرم عمر فلان: إذا انقطع" (الأنباري، ١٩٩٢، ج ١، ص ٣٢٥).

وخلاصة القول: إن هذه الدلالات الإيحائية المتنوعة واسعة ومفتوحة، وهي ظلال شائعة ومعروفة في جماعة لغوية

(٣) من ذلك ما روي عن أن عجزاً وقفت على قيس بن سعد فقالت: "أشكو إليك قلة الجرذان"، فقال قيس: ما أحسن هذه الكناية! املؤوا بيتها خبراً ولحماً وسمناً وتمراً. (الذهبي، ٢٠٠٣).

السياق السابق يقال: "هذي الخشبة كبيرة عليك!"، فيشتمن المخاطب من ظلال الوصف بكبر هذه المهمة عليه ويتطوع مباشرة؛ ليثبت النقيض.

المبحث السابع: إيجاءات المبالغة

لعل من السمات البارزة في لهجة أهل نجد الاهتمام بالوصف، والمبالغة في ذلك، فالوصف يلون الحياة الصحراوية بألوان متنوعة، وهي بذلك لا تبعد عن عادة العرب القدماء الذين عاينوا الظروف نفسها، وبالأخص حين يعبرون عن الاستحسان والاستهجان، والمشاعر وغيرها.

١. إيجاءات المبالغة في الاستحسان أو الاستهجان، منها:

• تستخدم عبارات تدل على انفلات العقل أو الموت في استحسان الشيء، ومحاولة للاستعانة بظلالها الإيحائية في إبلاغ استحسان شيء ما، وهي تختلف باختلاف الجنس، فمن ذلك: "يببّل، يحنّ" في لغة الإناث، "رهيب، مؤت" في لغة الذكور، روعة، خيال" مشتركة بين الجنسين، وقد تطورت دلالة هذه الكلمات بقصد المبالغة في المعنى وتضخيمه، وهذا التطور ليس غريباً؛ فقد استخدمت العرب عبارات من قبيل (قاتله الله) استحساناً لشعر الشاعر، وعبارات أخرى من قبيل (ويل أمه، نكلته أمه) في استحسان الأفعال.

• "ثقیل دم، خفيف دم، خفيف روح"، وليس بيد المتكلم ميزان يزن به دم الموصوف أو روحه، وإنما يستعير ظلال الخفة والثقل على شخصية الموصوف وموقفه منه، هل هو لطيف مرح، أم ثقيل منبوذ.

• "فلان نظيف مطبّخه"، وهي ليست مدحة، بل ذم بما يشبه المدح، وهو مبالغة في الذم، واستعيرت ظلال النظافة الدالة على قلة الطبخ الدالة على قلة الضيوف، وهذه العبارة ليست على ظاهرها، فقد تطورت دلالتها وغيرت كناية عن شدة البخل والإقتار، ومما يلحظ أن هذه الكنايات

وسخرية مثلاً، ولكن لا تدل على معنيين متناقضين معاً، كالتهويل والتلطيف، أو التبجيل والسخرية.

• يُعبّر عن هذه الإيحاءات بأنواع مختلفة من الأساليب، وبمستويات متنوعة من اللغة، فقد تستخدم المفردة، أو تستخدم الكناية، أو المثل، أو أساليب النفي، أو الشرط، أو الصفة... الخ، كما تختلف في الشبوع من تعبير إلى آخر، ومن نوع إيحاء إلى آخر.

• يُلاحظ في بعض الإيحاءات سرعة التغير، كما في بعض عبارات التبجيل والانتفاء وعبارات اللامساس (التابو)، كما يُلاحظ في بعضها الصلابة على التغير كما في الأوصاف الموحية بالتهويل، أو التهوين، أو التحدي.

المصادر والمراجع

القرآن الكريم.

البخاري، محمد بن إسماعيل. (١٨٩٤). صحيح البخاري. تحقيق: جماعة من العلماء، المطبعة الكبرى الأميرية.

الأنباري، محمد بن القاسم. (١٩٩٢). الزاهر في معاني كلمات الناس. تحقيق: حاتم صالح الضامن. مؤسسة الرسالة.

الجوهري، إسماعيل بن حماد. (١٩٨٧). تاج اللغة وصحاح العربية. (ط ٤). تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار. دار العلم للملايين.

حسن، علاء عبده سالم، (نوفمبر ٢٠٢٠). الدلالة الإيحائية في الخطاب الرسمي الخاص بفيروس كورونا (COVID-19) بين التهوين والتهويل، مجلة جيل للدراسات الأدبية والفكرية، العام السابع، ع ٦٥، ٦٧-٨١.

حويشي، أم كلثوم، وآخر، تجليات الدلالة الإيحائية في الأمثال القصصية في القرآن الكريم، مجلة العمدة في اللسانيات والخطاب، ع ٥٤، ٢٠١٨م.

محددة (أهل نجد). وتحمل بعض الإيحاءات أكثر من نوع من أنواع الدلالة الإيحائية، فقد تدل العبارة الواحدة على تحدٍ وسخرية مثلاً، ولكن لا تدل على معنيين متناقضين معاً، كالتهويل والتلطيف، أو التبجيل والسخرية. وهذه الإيحاءات يُعبّر عنها بأنواع مختلفة من الأساليب، فقد تستخدم المفردة، أو تستخدم الكناية، أو المثل، أو أساليب النفي، أو الشرط، أو الصفة... الخ، كما تختلف في الشبوع من تعبير إلى آخر، ومن نوع إيحاء إلى آخر كذلك، ويلحظ في بعضها سرعة التغير كما في بعض عبارات الاحترام والتبجيل وعبارات اللامساس (التابو)، كما يُلاحظ في بعضها الصلابة على التغير كما في الأوصاف الموحية بالتهويل أو التهوين أو التحدي.

الخاتمة

إن الدلالة الإيحائية في لغة نجد ركنٌ أساسيٌّ ومهمٌ في التواصل اللغوي، وهي تمثل أحد جانبي وظيفة اللغة، فهي تؤدي الجانب العاطفي التأثيري البالغ الأهمية في خطاباتنا عامة والخطابات اليومية خاصة، وهي تتأثر بذاتية المتكلم والمتلقي، ويعتريها ما يعتري الدلالة الإدراكية من التطور والشبوع والتغير أو الاندثار. ومن أبرز النتائج في هذا البحث:

• تتنوع الدلالات الإيحائية في اللهجة النجدية بحسب حاجة المتكلم التعبيرية، وتنوعت تحت سبعة إيحاءات رئيسية: الاحترام والتبجيل، والتصغير، والسخرية، والتلطيف، والتهويل، والتحدي، والمبالغة.

• ربما يحمل التعبير الواحد إيحاءات متنوعة ومتضادة، ويتعين المقصود عن طريق السياق والقرائن المقامية، ك(شيخ) التي قد تكون للتبجيل، أو لضدها السخرية بحسب المقام.

• يمكن لبعض العبارات أن تحمل إيحاءاتٍ متنوعةً في مقام معين، فقد تدل العبارة الواحدة في مقام ما على تحدٍ

عون، نسيم. (٢٠٠٥). *الألسنية محاضرات في علم الدلالة*. دار الفارابي.

ابن فارس، أحمد بن فارس. (١٩٩٧). *مقاييس اللغة*، تحقيق: عبد السلام محمد هارون. دار الفكر.

ابن القوطية، كتاب *الأفعال*، ت: علي فودة، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط٢، ١٩٩٣م.

المتنبي، محد بن الحسين. (١٩٩٧). *ديوان أبي الطيب المتنبي بشرح أبي البقاء العكبري*. تحقيق: عمر فاروق الطباع. دار الأرقم بن أبي الأرقم.

مطهري، صفية، *الدلالة الإيحائية في الصيغة الإفرادية*. (٢٠٠٣). اتحاد الكتاب العرب.

ناظر الجيش، محمد بن يوسف. (٢٠٠٧). *تمهيد القواعد بشرح تسهيل الفوائد*. تحقيق: علي محمد فاخر وآخرون، دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع.

ابن هشام، عبد الله بن يوسف. (د.ت). *أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك*. تحقيق: بركات يوسف هبود. دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع.

References

- al-Qur'ān al-Karīm*.
al-Bukhārī, Muḥammad ibn Ismā'īl. (1894). *Ṣaḥīḥ al-Bukhārī. taḥqīq : Jamā'at min al-'ulamā'*, al-Maṭba'ah al-Kubrā al-Amīriyah.
- al-Anbārī, Muḥammad ibn al-Qāsim. (1992). *al-zāhir fī ma'ānī Kalimāt al-nās. taḥqīq : Ḥātim Ṣāliḥ al-Dāmin. Mu'assasat al-Risālah*.
- al-Jawharī, Ismā'īl ibn Ḥammād. (1987). *Tāj al-lughah wa-ṣiḥāḥ al-'Arabīyah. (t4). taḥqīq : Aḥmad 'Abd al-Ghafūr 'Aṭṭār. Dār al-'Ilm lil-Malāyīn*.
- Ḥasan, 'Alā' 'Abduḥ Sālīm, (Nūfimbir 2020). *al-dalālah al-ihā'iyah fī al-khiṭāb al-rasmī al-khaṣṣ bfiyws kwrwnā (COVID-19) bayna al-tahwīn wa-al-tahwīl, Majallat jīl lil-Dirāsāt al-adabīyah wa-al-fikrīyah, al-'āmm al-sābi', 65, 67-81*.
- Ḥwysḥy, Umm Kulthūm, wa-ākhir, *Tajalliyāt al-dalālah al-ihā'iyah fī al-amthāl al-qīṣaṣīyah fī al-Qur'ān al-Karīm, Majallat al-'Umdah fī al-lisāniyāt wa-al-khiṭāb, 5, 2018m*.
- Abū Ḥayyān, Muḥammad ibn Yūsuf. (1997-2022). *al-Tadhyīl wa-al-takmīl fī sharḥ Kitāb al-*

أبو حيان، محمد بن يوسف. (١٩٩٧-٢٠٢٢). *التنديل والتكميل في شرح كتاب التسهيل*. تحقيق: حسن هنداوي. دار القلم؛ دار كنوز إشبيليا.

الذهبي، محمد بن أحمد. (٢٠٠٣). *تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام*. تحقيق: بشار عواد معروف. دار الغرب الإسلامي.

الرازي، محمد بن أبي بكر. (٢٠٠٠). *مختار الصحاح*. (ط٥). تحقيق: يوسف الشيخ محمد، المكتبة العصرية؛ الدار النموذجية.

الزروق، سهام إبراهيم. (مايو، ٢٠٢٠). *علم الدلالة الحديث (نشأته، أنواعه، مدارسه ومصطلحاته) الجانب التحليلي، مجلة العلوم الإنسانية والطبيعية، مج ٣، ع ٥٤، ١٧-٣٦*.

الأزهري، محمد بن أحمد. (٢٠٠١). *تهذيب اللغة*. تحقيق: محمد عوض مرعب. دار إحياء التراث العربي.

السمين الحلبي، أحمد بن يوسف. (د.ت). *الدر المصون في علوم الكتاب المكنون*. تحقيق: أحمد محمد الخراط. دار القلم، دمشق.

السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر. (د.ت). *همع الهوامع في شرح جمع الجوامع*. تحقيق: عبد الحميد هنداوي. المكتبة التوقيفية.

الأشموني، علي بن محمد. (١٩٩٨). *شرح الأشموني على ألفية ابن مالك*. دار الكتب العلمية.

الصاحب، إسماعيل بن عباد. (١٩٩٤). *المحيط في اللغة*. تحقيق: محمد حسن آل ياسين. عالم الكتب.

الصغير، محمد. (٢٠٠٣). *نظرية النقد العربي: رؤية قرآنية معاصرة*. دار المؤرخ العربي.

العسكري، الحسن بن عبد الله. (د.ت). *جمهرة الأمثال*. دار الفكر.

علي، محمد محمد يونس. (٢٠٠٤). *مقدمة في علمي الدلالة والتخاطب*. دار الكتاب الجديد المتحدة.

- Nāzir al-Jaysh, Muḥammad ibn Yūsuf. (2007). tamhīd al-qawā'id bi-sharḥ Tas'hīl al-Fawā'id. taḥqīq : 'Alī Muḥammad Fākhīr wa-ākharūn, Dār al-Salām lil-Ṭibā'ah wa-al-Nashr wa-al-Tawzī'.
- Ibn Hishām, 'Abd Allāh ibn Yūsuf. (D. t). Awḍaḥ al-masālik ilā Alfīyat Ibn Mālik. taḥqīq : Barakāt Yūsuf hbwd. Dār al-Fikr lil-Ṭibā'ah wa-al-Nashr wa-al-Tawzī' .
- Tas'hīl. taḥqīq : Ḥasan Hindāwī. Dār al-Qalam ; Dār Kunūz Ishbīliyā.
- Abū Ḥayyān, Muḥammad ibn Yūsuf. (1997-2022). al-Tadhyīl wa-al-takmīl fī sharḥ Kitāb al-Tas'hīl. taḥqīq : Ḥasan Hindāwī. Dār al-Qalam ; Dār Kunūz Ishbīliyā.
- al-Dhahabī, Muḥammad ibn Aḥmad. (2003). Tārīkh al-Islām wa-wafayāt al-mashāhīr wa-al-a'lām. taḥqīq : Bashshār 'Awwād Ma'rūf. Dār al-Gharb al-Islāmī.
- al-Rāzī, Muḥammad ibn Abī Bakr. (2000). Mukhtār al-ṣiḥāh. (ṭ5). taḥqīq : Yūsuf al-Shaykh Muḥammad, al-Maktabah al-'Aṣrīyah ; al-Dār al-Namūdhajīyah.
- al-Zarrūq, Sihām Ibrāhīm. (Māyū, 2020). 'ilm al-dalālah al-ḥadīth (nash'atuhu, anwā'uh, madārisuhu wa-muṣṭalahātihi) al-jānīb al-tahlīlī, Majallat al-'Ulūm al-Insānīyah wa-al-ṭabī'iyah, mj3, '5, 17-36.
- al-Azharī, Muḥammad ibn Aḥmad. (2001). Tahdhīb al-lughah. taḥqīq : Muḥammad 'Awaḍ Mur'ib. Dār Ihyā' al-Turāth al-'Arabī.
- al-Samīn al-Ḥalabī, Aḥmad ibn Yūsuf. (D. t). al-Durr al-maṣūn fī 'ulūm al-Kitāb al-maknūn. taḥqīq : Aḥmad Muḥammad al-Kharrāṭ. Dār al-Qalam, Dimashq.
- al-Suyūṭī, 'Abd al-Raḥmān ibn Abī Bakr. (D. t). Ham' al-hawāmi' fī sharḥ jam' al-jawāmi'. taḥqīq : 'Abd al-Ḥamīd Hindāwī. al-Maktabah altwqyfyh.
- al-Ushmūnī, 'Alī ibn Muḥammad. (1998). sharḥ al-Ushmūnī 'alā Alfīyat Ibn Mālik. Dār al-Kutub al-'Ilmīyah.
- al-Ṣāḥīb, Ismā'il ibn 'Abbād. (1994). al-muḥīṭ fī al-lughah. taḥqīq : Muḥammad Ḥasan Āl Yāsīn. 'Ālam al-Kutub.
- al-Ṣaghīr, Muḥammad. (2003). Nazariyat al-naqd al-'Arabī : ru'yah Qur'ānīyah mu'āṣirah. Dār al-Mu'arrikh al-'Arabī.
- al-'Askarī, al-Ḥasan ibn 'Abd Allāh. (D. t). Jamharat al-amthāl. Dār al-Fikr.
- 'Alī, Muḥammad Muḥammad Yūnus. (2004). muqaddimah fī 'Ālamī al-dalālah wāltkhāṭb. Dār al-Kitāb al-jadīd al-Muttaḥidah.
- 'Awn, Nasīm. (2005). al-alsunīyah Muḥāḍarāt fī 'ilm al-dalālah. Dār al-fārby.
- Ibn Fāris, Aḥmad ibn Fāris. (1997). Maqāyīs allgh., taḥqīq : 'Abd al-Salām Muḥammad Hārūn. Dār al-Fikr.
- Ibn al-Qūṭīyah, Kitāb al-af'āl, t : 'Alī Fawdah, Maktabat al-Khānjī, al-Qāhirah, ṭ2, 1993M.
- al-Mutanabbī, Muḥammad ibn al-Ḥusayn. (1997). Dīwān Abī al-Ṭayyib al-Mutanabbī bi-sharḥ Abī al-Baqā' al-'ukbary. taḥqīq : 'Umar Fārūq al-Ṭabbā'. Dār al-Arqam ibn Abī al-Arqam.
- Muṭahharī, Ṣafīyah, al-dalālah al-iḥā'iyah fī al-ṣīghah al-ifrādīyah. (2003). Ittiḥād al-Kitāb al-'Arab.